

دراسة تحليلية للمداخل التجريبية في أعمال عينة مختارة من المصوريين المصريين المعاصرين

ا.م.د. أماني ابراهيم فرغل

استاذ مساعد الرسم والتصوير بقسم التربية الفنية- كلية التربية النوعية- جامعة المنوفية

ا.د. ميلاد ابراهيم متى

استاذ الرسم والتصوير ورئيس قسم التربية الفنية-كلية التربية النوعية- جامعة المنوفية

ولاء صلاح زايد

ملخص البحث:

تدور فكرة البحث حول اهمية التجريب كمدخل إبداعي في فن التصوير المعاصر وذلك من خلال توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالبحث ومنها التجريب وأبعاده الفنية، ودراسة اهميته ودوره الإيجابي في إثراء الحركة الفنية التشكيلية المعاصرة، من خلال التجديد واتاحة المجال لإدخال المفاهيم والتقنيات الجديدة المرتبطة بالتجريب الفني، وكذلك دراسة الاتجاهات المختلفة في التصوير المعاصر من خلال إلقاء الضوء على مجموعة من المعالجات التشكيلية المتنوعة لعدد من المصوريين المصريين المعاصرين الذين اتخذوا من التجريب منهاجاً ومدخلاً لتفسير رؤاهم واتجاهاتهم الفكرية والفنية والتقنية.

Abstract

The idea of research revolves around the importance of experimentation as an creative entrance in the art of contemporary painting through the clarification of some concepts and terms related to research, including experimentation and its artistic dimensions, And study its importance and its positive side in enriching the contemporary plastic art movement , through innovation and allowing the introduction of new concepts and techniques related to artistic experimentation, as well as clarifying some different trends in contemporary painting, And study the different movements in contemporary painting by highlighting a variety of plastic treatments for a number of contemporary Egyptian experimental artists and study their visions and their techniques.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن التمرد علي المؤلف مكون أساسي لإتمام العملية الإبداعية ولولا البحث المتواصل عن الجديد والتجريب المستمر من قبل الفنانين المبدعين لما تواجدت التيارات الفنية والاتجاهات المختلفة فدائماً ظهرت تلك الاتجاهات الفنية بقيادة مجموعة من الفنانين المتمرديين علي التقاليد والأنماط المتداولة والمستهلكة ويتتبع ودراسة عوامل ومراحل ظهور مدارس الفن الحديث يتبين لنا معنى التمرد وفلسفته مرتبطاً بأسماء الفنانين الذين أسسوا بأفكارهم وأعمالهم هذه المدارس.

حيث أن فنون الحداثة وما بعد الحداثة في الفن التشكيلي هي حالة من التمرد والرفض للتقليد الأعمى والمعالجات البائتة للأفكار السائدة ، ويظهر فيها الميل الى الجمع بين الفنون المتعددة وإزالة الفواصل بين المجالات الفنية المختلفة.

يظهر هذا الجمع بين الفنون كإحدى ميزات التيارات ما بعد الحداثة وينحو الفن التجريبي نحو تكامل كل التجارب الفنية، وللاستجابة للإنسان بكليته، وبكل أبعاده، من خلال استثارة حواسه، وتحريض ملكاته للمشاركة بهذا الفن الذي أصبح طقساً فنياً جماعياً، وخبرة حياتية يومية. وهذا يتفق مع ما قاله "كاندينسكي" عن إسقاط الجدران بين الفنون. إن قرناً من الزمان، كان مشغولاً بحلم، ولم تكن التجارب الفنية إلا سعيًا حثيثاً نحو هذا الأفق الحلم، الذي يشكل الخيط السري، الذي انتظم هذه التجارب، حتى صبت في بؤرة واحدة، لوضع أبجدية فن، هو "الفن الكلي".

والتكامل بين الفنون في تيارات ما بعد الحداثة أدخل منظور جديد لرؤية ونقد الأعمال الفنية وأصبح المهم هو فكرة العمل الفني ، وحركته، ومشاركة الجمهور، وليس العمل بحد ذاته. وهكذا كان يتم الخلط بين عدة أنظمة فنية في العمل الواحد... (نحت- عمارة- رسم- مسرح- موسيقى.. تصوير فوتوغرافي- حفر- طباعة- رقص- نشاط- سياسة)، مما حول العمل الفني إلى استعراض سمعي- بصري- حركي" ويتجلى هذا مؤكداً في العمل التجميعي والعمل الفني المركب واعمال التجهيز في الفراغ، واعمال التصوير التي اعتمدت على الوسائط المستحدثة أو التكنولوجية .

ومن هنا يتبين دور التجريب كمدخل هام للعملية الإبداعية في فن التصوير حيث أن التجريب يتيح مجالاً واسعاً واتجاهات متنشعبة أمام الفنان في تعامله مع عناصر التشكيل وأسس البناء الفني، لتحقيق الغرض أو المضمون الرمزي للعمل، وتحقيق الأساليب والاتجاهات الفنية من خلال التجريب في المحاولات المتعاقبة التي يسلكها الفنان بحثاً عن حلول وترابطات

ومعالجات تشكيلية تحقق له القناعة بتكامل العمل الذي أنتجه ، والتجريب من هذا المنطلق عند محمود بسيوني "يعني تخطيط لوضع الأهداف موضع التنفيذ، وفقا لظروف مقننة، بحيث يمكن التحكم في الثوابت، وتحديد المتغيرات، وحصرها في نطاق ضيق"^(١)

كما أن التجريب- كأحد متغيرات فن التصوير- يختلف في أسلوب وتناول وترتيب وصياغة عناصر العمل الفني ويتضح ذلك في سعي الفنان للحصول علي حلول جديدة مبتكرة للوصول إلي أهدافه- كأن يبدأ بالطبيعة وينتهي بالتصميم - وقد استطاع الفنان موندريان خلال رؤيته الفنية أن يقدم حلولاً تشكيلية للمساحات والخطوط وأوضاعاً مختلفة للشكل والفراغ مستخدماً التجريب والتحليل الرياضي في ذلك ويعني هذا أن التجربة في هذه الحالة تخضع لعمليات فكرية متداخلة تسمح بالحذف والإضافة، وقد تكون غير محددة الخطوات ، أوتسمح بتقديم خطوة علي أخرى ، وعنها تنشأ العلاقات التشكيلية الجديدة .^(٢)

هذا إلي جانب أن التغيير في طريقة تناول الشكل تتطلب فكراً جديداً ومستوي غير مألوف في الرؤية والتي تسفر عن هيئة الشكل، وبهذا يكون العمل الفني باستخدام التجريب في الخامات نشاطاً ابتكارياً يحدد هيئة العناصر، تلك الهيئة ليست قاصرة فقط علي الهيئة الخارجية، ولكن في العلاقات البنائية والوظيفية للعناصر التي تحول نظاماً معيناً إلي وحدة متكاملة، وهو هدف العمل الفني^(٣).

فأعتمد الفنانين المجددين علي الممارسات التجريبية متأثرين بالعلوم الحديثة والتكنولوجيا فتظهر في أعمالهم الفنية التأثير بالكمبيوتر والليزر أو اعتماد التشكيل والتجريب بالخامات غير التقليدية والحديثة .

الاستفادة من التقدم التكنولوجي والعلمي، حيث استفادوا في إنتاج أعمالهم من التكنولوجيا الرقمية الوسائط المتعددة والميديا ، فوجد الأعمال القائمة على الصوت أو الحركة أو استخدام الضوء كعنصر من عناصر التشكيل في العمل الفني "واستخدم بعض الفنانين النحت الضوئي والمتحرك واعمالاً تشبه الآلات تخرج أصواتاً، وهي حالة تفاعل للفنانين مع تجارب علمية وتكنولوجية.

^(١) مصطفى الرزاز: أسس التصميم بين البنائي والإدراكي، مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، ١٧٨٤، ص٤٨

^(٢) هدي أحمد ذكي : المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ١٩٩٧، ص١٩.

^(٣) مصطفى الرزاز : أسس التصميم بين البنائي والإدراكي ، مجلة دراسك و بحوث كلية التربية الفنية ، جامعة حلون ، ١٩٨٤ ، ص٤٨

مشكلة البحث:

ان دراسة المداخل التجريبية في اعمال عينة مختارة من المصورين المصريين المعاصرين يؤثر ايجابيا في فتح نوافذ التجديد ودخول مفاهيم وتقنيات جديدة في مجال فن التصوير وكذلك دورة الايجابي في اثراء الحركة الفنية التشكيلية المعاصرة ، ومن هنا ستقوم الباحثة بدراسة عينة مختارة من اعمال الفنانين المعاصرين التي اتخذت من التجريب منهجا ومدخلا لتفسير اتجاهاتهم الفكرية والفنية والتقنية، وكيف يمكن لهذه الدراسة على تنمية الخبرة الجمالية والرؤية الإبداعية لدى دارسي الفن وانعكاس تلك الخبرة على معالجتهم التشكيلية للموضوعات المطروحة في مادة التصوير .

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما هي معطيات التجريب وكيف يمكن دراسة المداخل التجريبية لدى عينة مختارة من المصورين المصريين المعاصرين؟

اهداف البحث : ويهدف البحث الى :

١. التعرف على تقنيات التجريب في أعمال عينة مختارة من المصورين المصريين المعاصرين.
٢. الكشف عن طبيعة العلاقة التي تربط بين الحداثة والتجريب في الفن، وإكساب العمل الفني صفة المعاصرة.
٣. دراسة وتوصيف وتحليل اعمال عينة مختارة من المصورين المصريين المعاصرين.

فروض البحث: تفترض الباحثة ان:

- ١- دراسة وتحليل المداخل التجريبية لدى عينة مختارة من أعمال المصورين المعاصرين قد يزود دارسي الفن بمفاهيم فنية وتقنية وفلسفية جديدة مما يثري الحركة الفنية التشكيلية المعاصرة .
- ٢- يمكن تنمية الرؤي الفكرية وإثراء المعالجات التشكيلية من خلال دراسة وتحليل عينة مختارة من أعمال الفنانين المعاصرين الذين اتخذوا من التجريب مدخلا للتعبير في فن التصوير .

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في:

- ١- لقاء الضوء علي أهمية التجريب في تنشيط الحراك الفني نتيجة استيعاب الفنون الحديثة مما يسفر عن ثراء في الرؤية الفنية لدي دارسي فن التصوير .
- ٢- لقاء الضوء علي المعالجات التشكيلية لعينة مختارة من الفنانين المعاصرين الذين اتخذوا من التجريب مدخلا للتعبير في فن التصوير .

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي علي ما يلي:

١- عرض وتحليل المعالجات التشكيلية لمختارات من اعمال الفنانين المعاصرين الذين اتخذوا من التجريب مدخلا للتعبير في فن التصوير

منهجية الدراسة:

يتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي وذلك وفق المحاور التالية:

أولا الإطار النظري للبحث ويتضمن:

دراسة مفهوم التجريب والمقصود بالفن التجريبي.

عرض ودراسة المداخل التجريبية لدى عينة مختارة من الفنانين المعاصرين.

تحليل وتوصيف عينة مختارة من اعمال المصورين المصريين المعاصرين.

التحقق من الفروض والوصول الي نتائج لعمل التوصيات.

ثانيا الإطار العملي للبحث:

من خلال عمل دراسة تحليلية لعينة مختارة من أعمال الفنانين المصريين المعاصرين

التي اعتمدت على التجريب كمدخل للإبداع في فن التصوير.

مصطلحات البحث:**التصوير المعاصر : Contemporary painting**

يري هربرت ريد ان المعاصرة مشتقة من انعكاس الثقافة الحديثة علي الابداع فاذا كان الفنان متوافقا معها في الرؤية الحضارية وطريقة الادراك والتفكير وغير اسلوبه الابداعي بما يقتضي الظروف المستحدثة اتسم بالمعاصرة ويعني التصوير المعاصر " ان ائمة المذاهب الحديثة قد استطاعوا ان يبتكروا اساليب فنية جديدة لم تكن معهودة من قبل في القرون السابقة للقرن العشرين وذلك عن طريق تلك المحولات الابداعية التي اتخذت شتي الطرق الادائية في مختلف مبدعاتهم الفنية بحسب نظريات الفن المعاصر. (١)

التجريب : Experimentation

التجريب هو منهج للتحاور مع الخامة والتفكير بالمفردات التشكيلية لطرح بدائل لمنطقات في شكل علاقات تشكيلية تتضمن دلالات ومعانى غير مألوفة تثرى مجال البحث وتحقق تركيب العلاقات التشكيلية. (٢)

(١) حسن محمد حسن: الأسس التاريخية للفن التشكيلي، دار الفكر العربي، ج ١، ١٩٩٢، ص ١٣.

(٢) فتون فؤاد البيومي: الأشغال الفنية بالخامات المصنعة، رسالة ماجستير، قسم التربية الفنية بكلية التربية،

جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦، ص ١١.

والتجريب عند البسيوني هو " التخطيط لوضع الهدف موضع التنفيذ، وفقا لظروف مقننة، حيث يمكن التحكم في الثوابت وتحديد المتغيرات، وحصرها في نطاق ضيق.^(١)

وللتجريب معنى علمي يتلخص في " اختيار فكرة معينة يفترض صحتها مقدما، مع ملاحظة النتائج ، ثم استنباط تعميمات يمكن تطبيقها في مواقف مختلفة"^(٢).

عملية تخضع لإرادة الفعل العقلي إضافة للفعل الوجداني المتميز بذاتية التعبير الفني عند الفنان^(٣)

وكذلك يعرف التجريب على انه "عملية تجمع بين استمرارية التفكير المنطقي أو المتشعب أو الابتكاري التي تحقق مفاهيم مستحدثة غير مسبوقه في البحث عن القيم في أي من أعمال الفن التشكيلي.^(٤)

الدراسات المرتبطة:

١-دراسة نعمة حسن ابراهيم ٢٠١٣^(٥) :

دراسة بعنوان: " المفاهيم الفنية والتقنية في اعمال بنالي القاهرة الدولي كمصدر للإبداع الفني في التصوير".

قامت الباحثة في هذه الدراسة باختيار مجموعة من اعمال فناني بينالي القاهرة الدولي بداية من دورته الأولى عام ١٩٨٤ حتي الدورة الحادية عشر عام ٢٠٠٨ وقام بدراسة المتغيرات الفكرية والفلسفية لبيئالي القاهرة الدولي وعرض الاشكاليات والقضايا المعاصرة في بينال القاهرة الدولي ورصد التوجهات النقدية حول هذه الاعمال وحول تنظيمه .

٢-دراسة امل مصطفى ابراهيم ١٩٩٩^(١)

^(١) مصطفى الرزاز: اسس التصميم بين البنائي والإدراكي، مجلة دراسات وبحوث، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٨٤، ص٤٨

^(٢) مصطفى الرزاز: المرجع السابق، ص٤٩

^(٣) فتح الباب عبدالحليم - احمد حافظ: التصميم في الفن التشكيلي ، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣٠.

^(٤) هدى احمد ذكي: المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من اساليب ابتكارية وتربوية، ١٩٧٩، ص٢٦.

^(٥) نعمة حسن ابراهيم : " المفاهيم الفنية والتقنية في اعمال بنالي القاهرة الدولي كمصدر للإبداع الفني في التصوير ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ٢٠١٣م.

دراسة بعنوان: "الانتاج الفني التشكيلي للشباب الفنانين المصريين منذ ١٩٨٩ وحتى الان". تتناول هذه الدراسة صالون الشباب وما يضيفه للفن من انماط جديدة ودوره الهام للفن التشكيلي وتناولت الدراسة ايضا العديد من الآراء والاتجاهات المتباينة حول ما يقدمه الصالون واهم الانتقادات التي وجهت له وتستفيد الباحثة من هذه الدراسة في معرفة اراء اهم النقاد والعلاقات القائمة بين اعمال صالون الشباب وبين المفاهيم والافكار الفلسفية المعاصرة له وكذلك تستفيد من دراستها لتحليل الاعمال الفنية عينة البحث وتختلف الدراسة الحالية في تناولها للاتجاهات الفنية المتنوعة في اعمال صالون الشباب من دورته العشرين وحتى الان اي استكمال البحث من حيث انتهت تلك الدراسة.

٣- دراسة ايمن الصديق السمرى ٢٠٠١م^(٢):

دراسة بعنوان: "المفاهيم الفلسفية الفنية للحضارات القديمة وارتباطها بفنون ما بعد الحداثة كمدخل للاستلهاهم في التصوير".

اهتمت هذه الدراسة لتحليل المفاهيم الفلسفية والفنية للحضارات القديمة ودراسة مدى ارتباطها بفنون ما بعد الحداثة كيف يثري هذا الارتباط حركة التصوير المعاصر؟ وتهدف هذه الدراسة الي ابراز دور المعتقدات والعبادات في الحضارات القديمة في تشكيل مفاهيم فنون ما بعد الحداثة والقاء الضوء علي فنون ما قبل الاديان ووضعها في مكانها الصحيح بين الفنون المعاصرة .

٤- دراسة هدى احمد زكي"١٩٧٩م^(٣) :

دراسة بعنوان "المنهج التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من اساليب ابتكاريه وتربوية" هدفت هذه الدراسة للكشف عن بعض اساليب التجريب في مجال الفن الحديث وتمتاز بمنهج معين وفكر واسلوب من خلال الاعمال التشكيلية كما عرضت حلول وجهات نظر مستحدثة لمتعلقات التشكيل الفني في جوانب الموضوع المختلفة كما تناولت اساسيات التجريب واتجاهاته وطرقه ودوافعه واختلافه من فنان لأخر حسب نوعه نوع فكره وثقافته.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي وتستفيد منها في الجزء التي يتناول التجريب الفني وأهمية التجريب في الفن الحديث في اثناء الأعمال الفنية التشكيلية.

^(١) امل مصطفى ابراهيم : " الانتاج الفني التشكيلي للشباب الفنانين المصريين منذ ١٩٨٩ وحتى الان ، رسالة

دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩م.

^(٢) ايمن الصديق السمرى : " المفاهيم الفلسفية الفنية للحضارات القديمة وارتباطها بفنون ما بعد الحداثة كمدخل

للاستلهاهم في التصوير ، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠١م .

^(٣) هدى أحمد ذكي: ١٩٧٩، المرجع السابق.

مفهوم التجريب في فن التصوير:

إن الثورة التي يشهدها تاريخنا في ميدان التقدم العلمي والتكنولوجي والمعلوماتي تدفع بالفنان أكثر من أي وقت مضى الى تغيير وسائله، وتغيير الوسيط يفضى بالضرورة الى تغيير في انتاج العمل الفني، حيث بدأت أشكال أخرى من انتاج العمل الفني تأخذ مكانها اليوم داخل المشهد البصري، وتضغط بقوة على رؤيتنا، وقد استتبع ذلك بالضرورة محاولات لقراءة العمل الفني المرئي بطريقة مغايرة.

ويقصد بالفن التجريبي الفن الذى يهتم بالأفكار والتقنيات الجديدة الناتجة عن رؤى غير تقليدية تسعى لتوسيع حدود الفن من حيث المواد والتقنيات ووسائل التعبير المستحدثة .

ومن خلال متابعة الاتجاهات الفنية المختلفة قديماً وحديثاً نجد ان مفهوم التجريب متطور بمعنى اننا لا نستطيع تعريفه من خلال مجموعة من الأساليب أو التقنيات أو ربطه بمدرسة فنية محددة أو بمرحلة زمنية في تاريخ الفن قديماً أو حديثاً وبالتأكيد هوليس بنتاج للفن المعاصر، بل كان مرافق دائم للفنانين المتمردين زوى الرؤى المختلف والمناهضة للفكر الفني السائد فالفن دائماً ما اعتمد على التجريب في انتقالاته عبر الاتجاهات المختلفة.

التغير في طريقة تناول الشكل تتطلب فكراً جديداً ومستوى غير مألوف في الرؤية، والتي تسفر عن هيئة الشكل، وبهذا يكون العمل الفني باستخدام التجريب في الخامات نشاطاً ابتكارياً يحدد هيئة العناصر، تلك الهيئة ليست قاصرة فقط على الهيئة الخارجية، ولكن في العلاقات البنائية والوظيفية للعناصر التي تحول نظاماً معيناً إلى وحدة متكاملة.^(١)

كما ان مصطلح الفن التجريبي له دلالات ايجابية وأخرى سلبية على حد سواء فهي تستخدم للإشادة أو الادانة وتتمثل الدلالة الايجابية في أهمية الممارسة التجريبية التي يقوم بها الفنان مع معطياته في محاولة ابتكار عمل ذا قيمة فنية وتشكيلية ، والجانب السلبي للتجريب الفني يتمثل جزء كبير منه في ان بعض الفنانين يمارسون التجريب ولكنهم أحياناً يعرضون اعمال غير مكتملة ، فيعرضون تجاربهم في صورة قد يراها المتذوق للفن أعمال غير منتهية وأحياناً تكون تلك الأعمال مجرد استعراض لتقنية أو خامة خالية من أي فكر يدعمها، حيث انه لا يجب ان يكون التجريب على حساب القيمة الفنية ، فالتجريب الفني ليس معناه هدم الأكاديمي أو تجاوز القيم الفنية ولكن هدفه فتح افاق جديدة والبعد عن النمطي والتقليدي .

(١) مصطفى الرزاز: "أسس التصميم بين البنائي والإدراكي"، مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، ١٩٨٤، ص ٤٨.

وبذلك نجد أن تعريف الفن التجريبي يشبه في جزء كبير منه الطليعية أو الطلائعية "Avant-grade" حيث ان مصطلح الطليعية يشير الى الأشخاص أو الأعمال التجريبية كما يشير الى الفنانين والكتاب والمفكرين وغيرهم من المبدعين الذين قدموا افكار جديدة معرضة للرؤى والقيم الفكرية والثقافية السائدة، أي انها تعنى الثورة على المألوف والمعاصر وتقديم أشكالاً فنية جديدة محطمة للأنماط المتعارف عليها اجتماعيا في كل المجالات في الادب والسينما والموسيقى والمسرح والعمارة والفن التشكيلي ،ففي العمارة على سبيل المثال تمثل الطلائعية تجاهل التماثل والتناسق ليحل محله العكس وفي الشعر يتتمثل من خلال عرض انواع شعرية مختلفة عن الانماط المتعارف عليها بل وتحطيمها وكذلك تعنى الطليعية في الرسم والتصوير تحطيم الخطوط والأشكال وهدم المنظور الاكاديمي المتعارف عليه بدعوى التحرر والابتكار حيث أن السمة الأساسية في الطليعية هي الحرية التي تمكن الفنانين من الخوض في المواضيع المحرمة أو الاخلال بالمعايير الابداعية التي تحكم الأعمال الفنية ويرتبط ظهور الطليعية في أغلب مدارس الفن الحديث بداية من الدادية ووصولاً الى فني ما بعد الحداثة.

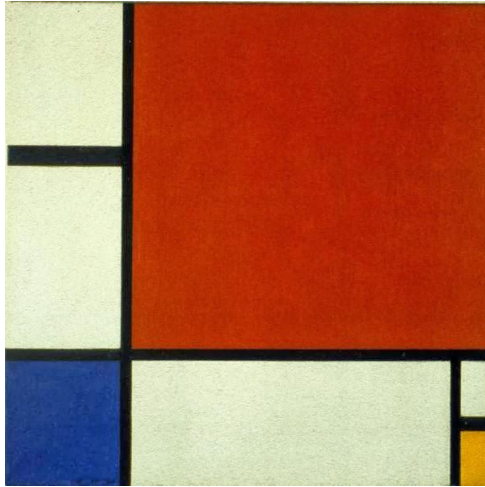
ولكن تختلف الطليعية عن فكر الفن التجريبي حيث انها يمكن أن تعرض الأفكار الجديدة ولكن بالوسائل التقليدية أي تهتم بالأفكار بصور اشمل من اهتمامها بالمعالجات التشكيلية والخامات ووسائط التعبير المستحدثة.

وعندما يلجأ الفنان الى التجريب في الخامة لابد له من مراعاة الإمكانيات التشكيلية والتعبيرية للخامة فمثلا تناول المصور لخامة ما يختلف نوعيا عن تناول فنان آخر لنفس الخامة في مجال الاشغال الفنية، فاستخدام المصور لخامة القماش مثلا لابتكار لوحة تصويرية فالاهتمام هنا ليس بالخامة نفسها ولكن اهتمامه ينصب على استغلاله لإمكاناتها التشكيلية والتعبيرية لإنتاج عمل فني يغلب عليه الحس التصويري ويساهم في تأكيد رؤيته للعمل الفني، حيث يمكن هنا طرح عدة تساؤلات لماذا تم اختيار الفنان لهذه الخامة دون غيرها؟ والى أي مدى تساعد الخامة بما تحتويه من امكانيات تشكيلية وتعبيرية ودلالات رمزية في ايضاح وتوصيل الرؤية الفنية الخاصة بالفنان.

ويؤكد "جون ديوي" على أن التجريب من السمات الجوهرية للفنان وبدون هذه السمات يصبح الفنان مجرد أكاديمي، وإذا كان الفنان ملزماً بأن يكون مجرباً فذلك لأن عليه أن يعبر عن خبره ذات طابع فردي عميق .. كما أن منطلق التجريب يعد معادلاً سيكولوجياً للعمليات الدينامية التي تنتج عنها تنظيم المثيرات الإدراكية في الأنظمة الحيوية ، وهذا في مجمله يعني استراتيجية حديثه للصياغة التشكيلية في العمل الفني " شكل- ومضمون"، وتطلق على تلك

العملية بالموازاة بين الحيز الداخلي للشكل وبين المكان الحيوي .. بمعنى انه كلما كان النظام المكاني في الحيز الفني يقتفي اثر القوانين الإيقاعية والوظيفية الظاهرة لها دلالتها التعبيرية أدى ذلك على دخول الأجزاء المتعددة بما فيها الخامات المتنوعة في مسار دينامي بشكل يجعلها واضحة، ثم تخف حدة التوتر في الحيز فينصرف المدرك إلى إعطاء قيمة أو دلالة معينه لذلك الحيز تؤكد وحدته، والتجريب هو أحد أساليب الأداء الفني، ونشاط إبداعي قد يكون في مجموعة التخطيطات التي سبق إنجاز العمل الفني بحثاً عن جوانب تشكيلية مختلفة أو إبداعية جديدة، وقد يكون في إظهار الرؤى الجمالية المختلفة للموضوع، مما يهيئ العقل والحس للممارسة التشكيلية بحثاً عن حلول متعددة ومختلفة، إما في إطار خبرة الفنان الحاضرة، وإما نتيجة لمرور الفنان بخبرات فنية سابقة، فيقدم حلولاً جديدة بتصميمات مستحدثة^(١)

وقد استطاع الفنان موندريان "Mondrian" خلال رؤيته الفنية أن يقدم حلولاً تشكيلية للمساحات والخطوط، وأوضاعاً مختلفة للشكل والفراغ مستخدماً التجريب والتحليل الرياضي في ذلك، شكل(١)، ويعني هذا أن التجربة في هذه الحالة تخضع لعمليات فكرية متداخلة، تسمح بالحذف والإضافة، وقد تكون غير محددة الخطوات، أو تسمح بتقديم خطوة على أخرى، وعنها تنشأ العلاقات التشكيلية الجديدة.^(٢)



شكل (١)- بيت موندريان - التركيب الثاني في الأحمر والأزرق والأصفر - ١٩٣٠م.

(١) هدى احمد ذكى: المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٧٩، ص٢٧.

(٢) هدى احمد ذكى: المرجع السابق، ص١٩.

وستتناول الباحثة في التالي بعض التجارب التشكيلية لمجموعة فنانين من المصورين المصريين مجال البحث ومنهم:

الفنان عماد ابو زيد^(١) ١٩٦٥:

يعد الفنان عماد أبو زيد من فناني جيل التسعينيات المؤثرين في حركة التصوير المصري فالسجل الفني له حافل بالمشاركة في العديد من المعارض المحلية والخارجة والدولية كما حصد العديد من الجوائز منها " جائزة لجنة التحكيم في صالون الشباب السادس ١٩٩٤ - الجائزة الأولى في العمل المركب صالون الشباب الثامن ١٩٩٦ - الجائزة الثانية في النقد الفني مسابقة 'مئوية محمود سعيد' بالمجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦ - الجائزة الأولى في النقد الفني صالون الشباب العاشر ١٩٩٨ - الجائزة الأولى للعمل الفني المركب لصالون الشباب العاشر ١٩٩٨".

وتتناول الباحثة هنا عينة مختارة من اعمال الفنان كأحد المصادر الجادة والهامة في تناول التجريب الفني في التصوير حيث قدم العديد من التجارب التشكيلية غير التقليدية والتي لا تخلو البعض منها استخدام الوسائط المستحدثة في تعددية فكرية وتقنية مستغل التقدم التكنولوجي والمعلوماتي من خلال توظيفه فيما يخدم اغراضه الفنية والفلسفية.

حيث تعددت مصادر استلهاهم الفنان فنراه مرات يبحث في التراث ليقدم معرضاً لمجموعة من الأعمال المستوحاة من المخطوطات القديمة، مقدماً إياها بصورة معاصرة ورؤية ابداعية، كما في شكل (٢) وشكل (٣)، حيث اعتمد على القراءة الفنية لتلك المخطوطات وهضمها ومن ثم استرجاع ما تبقى من أثر وعيه لها من الذاكرة فيظهر على اللوحات أشكال حروف الكتابة المستوحاة من المخطوطات القديمة، وهناك على الحوائط هذا الشريط الكامل من الصور تتتابع وتتكامل لإضفاء عنصر الحركة ولإيحاء بالزمن الذي تستحضره، واستخدم الفنان في بناء هذه الأعمال الكولاج ومجموعة متعددة من الخامات .

(١) - عماد ابو زيد: أستاذ دكتور بقسم النقد والتذوق الفني بكلية التربية الفنية جامعة حلوان - أستاذ زائر بجامعة فلوريدا بأمريكا. مدير تحرير سلسلة (أفاق الفن التشكيلي) بهيئة قصور الثقافة. - وعمل كمشرف على نشاط الفنون التشكيلية بهيئة قصور الثقافة .



شکل (٢) عماد ابوزيد - احدى القطع من الذاكرة الهامشية- كولاج وخامات متعددة - ٢١x٢٧سم - ١٩٩٩.^(١)



شکل (٣) عماد ابوزيد - احدى القطع من الذاكرة الهامشية- كولاج وخامات متعددة - ٢١x٢٧سم - ١٩٩٩.^(٢)

^١ <http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/CV.asp?IDS=774>

^(٢) المرجع السابق.



شكل (٤) عماد ابوزيد - تشكيل بخامات مختلفة وإضاءة- مجسم ٥٥×٦٨ ارتفاع ٨٠سم- المعرض العام، ٢٠١٤. (١)

الفنان وائل كمال درويش ١٩٧٥ (٢)

يتنوع أسلوب وائل درويش بين العمل الفني التصويري والعمل الفني المجهز في الفراغ والفن الرقمي، وقد اشترك في أكثر من ٥٣ فعالية دولية وإقليمية، منها مزاد لندن للفن المعاصر ٢٠١٤، ومزاد كريستي للفن المعاصر ٢٠١٣، وبينالي فينسيا الـ٥٥ وجناح جزرمالديف ٢٠١٣.

وقد حصل الفنان على العديد من الجوائز الدولية، منها جائزة متحف الفن المعاصر بجمهورية سلوفينيا ٢٠١٠، واشترك الفنان في دورات صالون الشباب المصري من ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٤، وحصل على العديد من الجوائز وحصد الجائزة الكبرى ٢٠٠٣. وللفنان العديد من المقتنيات المحلية والدولية والمقتنيات الرسمية- متحف الفن المصري الحديث متحف الفنون مكتبة الإسكندرية متحف جامعة حلوان للفنون- مطار القاهرة (صالة ٣)- متحف لندافا للفن المعاصر سلوفينيا.- المدينة الأولمبية- أستاذ بترواسبورت- معرض الفن المعاصر- مدرسة الفنون الجميلة بنابولي إيطاليا - متحف المانستير تونس .

(١) تصوير الباحثة.

(٢) وائل درويش: مواليد القاهرة ١٩٧٥ وتخرج من كلية التربية الفنية جامعة حلوان بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف ، وعمل معيدا بها ويعمل حاليا استاذا للرسم والتصوير بها، شارك ٣٩ معرض جماعي محلي، وفي اكثر من ٥٠ معرض دولي وخارجي، واقام ٢٧ معرض خاص.

- ويعتبر درويش أن أعماله "تمثل لحظة خاطفة من خبرات الذاكرة الحية وأثارها المنطبعة على صفحة النفس القادرة على الفعل ومحاولة تفسير رد الفعل بصرياً". وهو موقف درامي متكامل تُشكل فيه الموسيقى جانباً حسيّاً آخر للتلقي بصريّاً، لتأكيد الحس الانفعالي والبُعد الدرامي لحركة الشخص في العمل ومؤثرات أخرى مرتبطة بدراما اللون والتكوين.. هوعزف متكامل لسوناتا بصرية متعددة الحركة تشتمل على العرض والتفاعل والختام، تماماً كخبرات انطبعت في الذاكرة، أوهي مجموعة من الانفعالات التي يؤكدتها التعبير الانفعالي للوجوه وحركات الجسد وعصبية اللون وخربشاته. ويختتم: هو نقل حي ومباشر لواقع، لم يعد ما يشغلني فيه هو التسجيل، بقدر الرغبة في درس آثار الحدث على النفس وتأثيره الذي يشبه خربشات على جدار الذاكرة الحية"^(١).



شكل (٥) - وائل درويش- خربشات على سطح الذاكرة- عمل فني، مركب- ٢٠١٢. (٢)



شكل (٦.أ،ب.ج)- وائل درويش - مراكب الشمس تستعد للرحيل - وسائط متعددة مخلوطة على الخشب وألوان أكريلك ١٩٧× ٧٦٥سم - ٢٠١٢.

^(١) ياسر سلطان: جريدة الحياة، ١٨ / ١١ / ٢٠١٢.

^(٢) معرض الفنان وائل درويش، قاعة سفرخان، القاهرة، نوفمبر، ٢٠١٢.



شكل (٧) - تفصيلة من العمل السابق

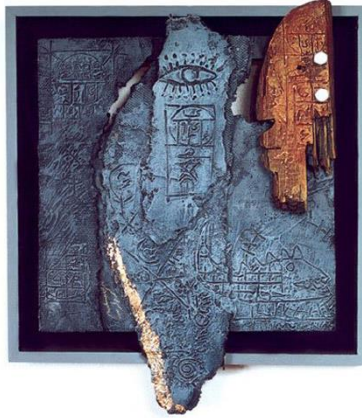
الفنان محمود حامد ١٩٦٣^(١)

قدم الفنان محمود حامد مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية خلال مسيرته المهنية والتي تحمل في مضمونها ثورة على كثير من الثوابت والأفكار السائدة، حيث ركز الفنان غالباً على تقديم صياغات ومعالجات تشكيلية غير نمطية ، مستخدماً وسائط مادية من العجائن الممتزجة بالمواد الغرائبية اللاصقة، فنجد أحياناً يلجأ الى إضافة الصبغات والألوان الإكريليك والمقاطع الكرتونية ذات البروز المستقيمة والشرائح الورقية القوية والسميكة متداخلة الجزاء الذهبية والفضية على أسطح صلبة مستوية مثل الخشب الذي يتحمل مثل هذه التراكيب الثقيلة نسبياً، ونراه مرات أخرى يقوم بالنقش والحفر على مساحات مطلية بالمعجون الخاص به على سطح اللوحة ليقدّم لنا أعمالاً تصويرية ذات بعد ثالث حقيقي وممزوجة بالحس النحتي من خلال تقنيات الإضافة والحذف معتمداً على الامكانيات التشكيلية للوسائط المتعددة التي يستخدمها لإظهار وتقديم رؤيته الفنية الخاصة .

فيغض الاعمال التي يقدمها تقدم مداخل تجريبية جديدة في تناول اللوحة التصويرية تقترب شكلاً من التصوير بمفهومه المعهود، ولكنها تتسم بالبنائية والتركيبية، حيث لا تظهر اللوحة عنده بالشكل التقليدي النمطي، لكنها تبدو أحياناً وكأنها قطع من الاحجار أو الصخور التي عثر عليه في الكهوف، وتوحى بان تلك الكتابات التي ينقشها الفنان على سطح اللوحة مأخوذاً من احد النصوص القديمة العهد أو احدى المخطوطات الفارسية ، وليؤكد الفنان على

^(١) الفنان محمود حامد مواليد الفيوم عام ١٩٦٣، التحق بكلية التربية الفنية بالقاهرة؛ ثم تخرج منها عام ١٩٨٦ حصل على الماجستير في التربية الفنية عام ١٩٩٣. حصل على دكتوراة في فلسفة التربية الفنية عام ١٩٩٨، ويعمل حالياً عميد كلية التربية الفنية جامعة حلوان.

تلك القيم نجده يستخدم التقنيات الجرافيكية، والملامس التراكمية، واستخدام الخريشة والضغط والتشكيل بالمساحات والفراغات والتخريم والنقوب والنقش بالحفر البارز والرسم والتلوين، كلها ادت الى وجود فكرة الغموض التي تمنح المتلقي فرصة للتأمل والاستنتاج، وكذلك استخدام الفنان مجموعة لونية تناسب وجود البعد الزمني على النقوش، وهي اللون الازرق والبنى والاصفر الرملي الذي يعبر عن الارض، واللون الذهبي الذي هو ذى حد ذاته، له صفة الخلود والقداسة في الفن المصري القديم الذي يعكس الحضارات المصرية.



شكل (٨) - محمود حامد - نقوش على جدار الزمن - عجائن وصبغات واكريلك وخامات اخرى على خشب -

٣٠×٣٠سم - ٢٠٠٠. (١)



شكل (٩) - محمود حامد - وسائط متعددة - المعرض العام - ٢٠١٧. (٢)

¹ <http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=187>

(٢) تصوير الباحثة.



شكل (١٠) - محمود حامد- أيقونة سحرية- عجائن وصبغات واكريلك وخامات اخرى على خشب-
٣٠×٣٠سم- ٢٠٠٠. (١)

النتائج والتوصيات

نتائج البحث: توصلت الباحثة الى ان:

١. تحليل المداخل التجريبية في اعمال بعض الفنانين ساهم في رصد حركة فن التصوير المصري المعاصر.
٢. تنوع الاتجاهات الفنية وتعدد المداخل التجريبية في اعمال بعض المصورين المصريين أضاف الكثير للحركة الفنية المعاصرة.
٣. دراسة المداخل التجريبية المتعددة له دورا هاما في تشجيع الشباب على الإبداع والتلمذ في تقديم رؤاهم الفنية الخاصة.

التوصيات: توصى الباحثة بالتالي :

١. دراسة المفاهيم والمصطلحات الجديدة المرتبطة بفن التصوير المعاصر.
٢. الاضطلاع على معطيات التكنولوجيا الحديثة واستخداماتها في مجال الرسم التصوير.
٣. ضرورة التجريب الفني من خلال الخامات والعجائن والوسائط المستحدثة.
٤. ضرورة عمل ابحاث تتبعيه لدراسة وتحليل أعمال المصورين المصريين لرصد الحركة التشكيلية المعاصرة
٥. دراسة وتحليل بعض المداخل التجريبية في تناول اللوحة التصويرية المعاصرة.

¹) <http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=187>

المراجع:

- أمل مصطفى ابراهيم: الانتاج الفني التشكيلي للشباب الفنانين المصريين منذ ١٩٨٩ وحتى الان، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩م.
- أيمن الصديق السمري: المفاهيم الفلسفية الفنية للحضارات القديمة وارتباطها بفنون ما بعد الحداثة كمدخل للاستلهام في التصوير ، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠١م.
- حسن محمد حسن: الأسس التاريخية للفن التشكيلي، دار الفكر العربي، ج ١، ١٩٩٢، ص ١٣.
- فتح الباب عبدالحليم – احمد حافظ: التصميم في الفن التشكيلي، القاهرة، ١٩٧٠.
- فتون فؤاد البيومي: الأشغال الفنية بالخامات المصنعة، رسالة ماجستير، قسم التربية الفنية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦.
- مصطفى الرزاز: اسس التصميم بين البنائي والإدراكي، مجلة دراسات وبحوث، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٨٤.
- نعمة حسن ابراهيم: "المفاهيم الفنية والتقنية في اعمال بنالي القاهرة الدولي كمصدر للإبداع الفني في التصوير، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ٢٠١٣م.
- هدى احمد ذكي: المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من اساليب ابتكارية وتربوية، ١٩٧٩، ص ٢٦.
- ياسر سلطان: جريدة الحياة، عدد ١٨ نوفمبر، ٢٠١٢.

مواقع الإنترنت:

1. <http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/CV.asp?IDS=774>
2. <http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=18>
3. <http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=187>